بسم الله الرحمن الرحيم

قدمت قبل مدة قليلة الجزء الاول من هذا الكتاب للطبع ؛ وقد وفق الله إلى تقديم الجزء الثاني هذا ؛ وارجو أن يتم توفيقه الى تقديم بقية الاجزاء .

وقد رأيت ان اذكّر بما قلته في تقديم الجزء الأول وهو أن هذا الكتاب لم يكتب ليسد الفراغ في تاريخ الحركة العربية الحديثة ؛ وانما هو مزيج من احداث ومشاهدات ومذكرات وتعليقات متصلة بهذه الحركة او « حولها » . وبسبب ذلك يبدو بعض الثغرات فيه من وجهة التاريخ والوقائع وتسلسلها .

ومن تحصيل الحاصل ان نقرر بهذه المناسبة ان الواجب القومي يحتم كتابة تاريخ عربي عام واف ومحرر ثم كتابة تاريخ مفصل للحركة العربية الحديثة . وهذا وذاك يحتاجان إلى جهد ونشاط واستعداد قد لا يكون في طوق الفرد .

وانه لحري بامانة الجامعة العربيـــة ان تقوم بهذا العبء لأنه عمل قومي عظيم واجب التحقيق ، ولا يغني فيه ما تعلنه من مكافـآت في سبيل سد بعض الثغرات فيه ؛ لانه ليس عملاً ينهض به فرد فيما نعتقد إذا اريد ان يكون وافياً ومرضياً .

وحري بالقطر السوري خاصة ان يسد هذا الفراغ بالنسبة لاقاليمه وللحركة العربية التي نشأت وترعرعت فيه على الأقل ؛ ولاسيما ان بعض الكتاب في العراق ومصر قد بذلوا جهوداً لا بأس فيها في سبيل سد الفراغ بالنسبة لبلديهم . فعسى ان تنشط الحكومة السورية بواسطة احد معاهدها الرسمية ، او القادرون من ابناء الشام الى القيام بهذا الواجب القومي قبل ان يذهب كثير من معالم واعلام هذه الحقبة .

دمشق الشام ٦ ربيع الثاني ١٣٦٩ – ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٠

عزة دروزة

تمهيد

استعراض وجيز لمطامع وصلات فرنسا بالبلاد العربية

إنّ صلة فرنسا بالعرب ومطامعهـــا ببلادهم ليست حديثة . واذا صرفنا النظر عن موقف شارل مارتيل في وجـــه الغافقي في القرن الهجري الاول الذي كان من نتائجه معركة بواتيه الفاصلة، وعن صلات شارلمان بالدولة العباسية في القرن الهجري الثاني فان من الممكن ان تكون الحروب الصليبية التي نشبت في القرن الحادي عشر الميلادي والخامس الهجري هي البداية العملية لتلك الصلة والمطامع ، وهي الأصل الذي مايزال ممتداً اليه ما دار ويدور في خلد فرنسا من مزاعم ومطامع وتقاليد نحو بلاد العرب. فقد كان الافرنسيون هم الكتلة الكبيرة البارزة في حملات هذه الحروب الأولى التي نتج عنها قيام المملكة اللاتينية التي شملت فلسطين واماكن عديدة اخرى في ساحل البلاد الشامية الاخرى وداخلها ؛ وكان ملك هذه المملكة الرئيسي افرنسياً كما كان اكثر امراء الامارات اللاتينية التي قامت في المدن والثغور الشامية الاخرى افرنسيين . ومع ان حكم المملكة اللاتينية الافرنسية قد انتهى في فلسطين نتيجة لوقعة حطين الفاصلة في القرن الهجري السادس وبعد ان استمر نحو سبعين سنة فان الامارات اللاتينية الافرنسية ظلت مدة اخرى قائمة ؛ بل ومنها ما ظل قائماً نحو قرن ونصف او اكثر . وفي هـذه السنين الطويلة توثقت الصلات بـــين الافرنسيين ونصارى الشام وخاصة الكاثوليك والموارنة الذين تجمع بينهم الكثلكة ؛ كما ان كثيراً من افراد الحملات الصليبية الافرنسيين استقروا في بلاد الشام وتوطنوا ، وكانوا نواة اخرى تمد تلك المزاعم والمطامع والتقاليد .

وتعبير الافرنج او الفرنجة الذي كان يطلقه كتاب العرب على الاوروبيين إنما هو محرف عن الافرنسي وفرنسا . وفي هذا ما فيه من الدلالة على ان الافرنسيين كانوا اقوى الكتل الاوروبية التي اتصلت بالعرب وبلادهم واكثرها وابقاها اثراً .

وفي القرن السابع الهجري كان لويس التاسع والمسمى بالقديس يطرق ابواب مصر على رأس حملة صليبية جديدة انتهت بهزيمة منكرة وبأسر الملك نفسه في واقعة المنصورة . وطبيعي ان هذه الحملة استمرار في ما كان يدور في خلد الافرنسيين من مطامع ومزاعم نحو البلاد العربية .

وفي اواسط القرن السادس عشر الميلادي نالت فرنسا من سلاطين الدولة العثمانية منحاً ملاحية وتجارية جعلت لها حق التفوق والرجحان في موانىء الشرق العربي العثماني على جميع الاجانب ، حتى انه لم يكن لاي سفينة اجنبية ان تزور احدى هذه الموانىء إلا تحت الراية الافرنسية . وسارع كثير من تجار مرسيليا وغيرها الى اقامة المحلات والوكالات التجارية في حلب واسكندرون وطرابلس الشام ويافا وعكا وحيفا ومصر والتوطن فيها والاستمتاع بفوائد هذه المنح ؛ ثم اخذت البعثات الثقافية والدينية الافرنسية تأتي إلى البلاد العربية فتنشىء في ظل هذه المنح المعاهد العلمية والدينية وتبث الدعاية لفرنسا، وتعيد ما انقطع من الصلات بينها وبين اهلها وخاصة نصاراها، حتى غدت هذه المنح في ادوار ضعف الدولة العثمانية امتيازات وحقوقاً ملزمة تسبغ على منشآت فرنسا ومصالح رعاياها حصانة وتمنحها حرية واسعة ، وحتى غدت فرنسا تسمي نفسها بقوتها حامية نصارى الشرق وخاصة الطوائف الكاثوليكية وتسعى جهدها في توطيد هذه الصفة لها لدى الدول الاوروبية الاخرى .

- ٢ -

ولقد كانت هذه المزاعم والتقاليد والمحاولات والمنح والامتيازات مما جعل فرنسا الحديثة تفكر في ان مصر وسوريا هي حصتها الطبيعية من تركة الدولة العثمانية التي كان يفكر في تقسيمها بعد الحرب الروسية العثمانية « ١٧٦٨ ١٧٧١ » التي خرجت منها الدولة منهوكة القوى وبدت في دور مشابه لدور المنزع ، حتى لقد فكرت حكومتها في اخذ هذه الحصة بالقوة وعهدت الى البارون دونوت عام ١٧٧٤ بالقيام برحلة ظاهرها التفتيش على القنصليات الافرنسية في الشرق العربي وباطنها درس وسائل امكانيات فتح مصر او النزول الى سواحل سوريا والاستقرار فيها ؛ وقد عاد هذا فقدم مخططا مفصلا لمرفأ بيروت واكد امكان نجاح غزوة عسكرية على الاسكندرية ؛ ولكن ظروفاً دولية اخرى اعاقت فرنسا عن هذه الخطوة .

وفي آخر القرن الثامن عشر اي في عام ١٧٩٨ خطت فرنسا خطوة عملية بسبيل ذلك فكانت غزوة نابليون الى مصر التي استهدفت هدفين : الاول اقامة الامبراطورية

الافرنسية العربيـــة والثاني طرد الانكليز من جميع اماكنهم في الشرق وتدمير مراكزهم التجارية في البحر الأحمر وجعل هـذا البحر تحت حكم وسيطرة الجمهورية الافرنسية حصراً كما نص عليه امر حكومة الديركتوار . وقـد سار نابليون في تصرفاته في هذا النطاق ، واخذ يعد العدة لاتخاذ مصر وبلاد الشام قاعـدة لتحطيم الامبراطورية البريطانية في الهند واستغلال امكانيات البلاد العربيـــة في التجنيد والتموين والنقل بسبيل ذلك ، كما غـــدت فكرة الاستقرار في مصر بعد ذلك واتخاذها مستعمرة افرنسية اساساً لتصرفاته فيها . وكان الامر كذلك لدى الجنرال كليبر الذي خلفه في قيادة الحملة حينما غادر مصر قافلاً الى فرنسا في السنة التالية بل ولدى قواد الحملة ورجالاتها البارزين جميعاً على مايستفاد من مدونات الحملة ومذكرات القواد والمشاريع الافرنسية المتنوعة التي انشئت او حوول انشاؤها .

وقد اخفقت الحملة في النهاية . فقد تعقب الاسطول الانكليزي اسطول الحملة حتى ادركه في ميناء بوقير قرب الاسـكندرية وحطمه تقريباً فانقطع حبل الصلة والمدد بينها وبين فرنسا ؛ وحرض الانكليز الدولة العثمانية وتحالفوا معها على الحملة ونتج عن ذلك حملات وحروب متتابعة كان من احداثها غزو نابليون لفلسطين واستيلاؤه على بعض اجزائها ثم ارتداده خائبـــاً امام قلعة عكا ، كما كان من احداثها قدوم الجيوش العثمانية والجيوش الانكليزية المتحالفـة الى ارض مصر ونشوب الحرب بينها وبين الحملة ؛ وعظم على المصريـين من ناحية اخرى ان يحكمهم اجانب عنهم في الدين واللغة والجنس ، ولاسيما انهم وقفوا من دولة الخلافة العثمانية موقف العدو المحارب ، وارهقوهم الى هذا بالضرائب والتكاليف ، فقامت في مصر حركات ثورية متتابعة في مختلف الانحاء ، وقابلها الافرنسيون بشديد القمع والتنكيل والتدمير والقصف وهتك الحرمات والمقدسات وباهظ الغرامات على ما تكرر منهم في بلاد المغرب والشام بعد ذلك وغدا طابعاً لهم ؛ فاتسعت الهوة واشتد العـداء بين الحملة والمصريين ؛ وقتل احد الفدائيين السوريين وهو سليمان الحلبي الازهري كليبر ففقدت قائدها الصارم ؛ وكانت وقائع الحرب مع الجيوش العثمانية والانكليزية في فلسطين ومصر واحداث الثورات المتتابعة في مصر قد انقصت قوى الحملة وانهكتها كثيراً ، واشتد تضييق الجيوش الانكليزية والعثمانية عليها أخيراً حتى تمكنت من إجلائها

عن كثير من المدن والقلاع والمواقع الحصينة ؛ فلم يجد قوادها مناصاً من نقض أيديهم من مصر والرضاء بالجلاء النهائي عنها بعد ان استقروا فيها نيفاً وثلاثة اعوام.

على ان الظروف عـــادت فخدمت الافرنسيين بعض الشيء في تحقيق بعض اهدافهم . فقد تحسنت الصلات بين فرنسا والدولة العثمانية بعد قليل من جلاء الحملة الافرنسية فاستغلوا الموقف في عرقلة مصالح الانكليز ؛ وغضب هؤلاء حتى جاهروا الدولة العثمانية بالعداء ، ورأوا في موقفها حجة تذرعوا بها في احتلال مصر بعد ان أجلوا عنها الافرنسيين عام ١٨٠١ ؛ فجاؤوا سنة ١٨٠٧ واحتلوا الاسكندرية ورشيد ، وكان ذلك في اوائل ولاية محمد علي الكبير ؛ فقاومهم هذا مقاومة شديدة وهزمهم وساعدته الظروف على ردهم خائبين ؛ فتوطد العداء بينهم وبينه ، واغتنم الافرنسيون الفرصة فوطدوا صلاتهم به واخذوا يعاونونه في نهضته واقاموا في ظل ذلك المنشآت الثقافية والتجارية ونالوا خاصة امتياز قناة السويس الذي بـدا أنه اقوى ضربة افرنسية ضد انكلترة ومواصلاتها وامبراطوريتها الهندية ، وكان من اسباب اشتداد التنافس بين الدولتين في مجال الدولة العثمانية .

وفي اثناء ذلك قوي اتجاه فرنسا نحو المغرب العربي الذي رأتـــه اسهل منالاً واقل مجالاً للتنافس لتقيم فيه الامبراطورية العربية الافرنسية التي اخفقت في اقامتها في المشرق ؛ فخطت خطواتها الباغية عام ١٨٣٠ نحو الجزائر وعام ١٨٨٢ نحو تونس وعام ١٩١٢ نحو مراكش ، مع عدم إغفالها تحين الفرص لتوطيد مركزها وتغذية مطامعها في هذا المشرق ايضاً ، وكان من مظاهر ذلك التوسع في المنشآت الثقافية والدينية وبث الدعاية بين النصارى والسعي في سبيل نيل الامتيازات الاقتصادية من مد سكك حديدية وانشاء موانىء ومصارف وغيرها . . .

ولقد نشبت خلافات طائفية في جبل لبـــنان ادت الى فتن اهلية دامية بين الدروز والموارنـة واشتدت واتسعت خاصة في سنة ١٨٦٠ فسارعت فرنسا التي ثبت في محاضر التحقيق والمدونات العيانية ان لعملائها وقناصلها يداً في اثارتها الى انتهاز الفرصة حيث دعت الى مؤتمر اوروبي وحيث اخذت على عاتقها ارسال حملة عسكرية الى بلاد الشام بالنيابة عن الدول الممثلة في المؤتمر لاتخاذ التدابـير الوافية لحماية النصارى وتوطيد الامن املاً بأن تكون الفرصة فرصة لتوطيد قدمها وتحقيق

هدفها. وقدأحبط التنافس الشديد بينها وبين انكلترة فرصتها، ولكن الحركة انتجت قيام نظام استقلالي اداريّ في لبنان ، وقوت الصلات والرغبات والعواطف بين فرنسا ونصارى سوريا ولبنان وموارنتهم خاصة .

ولقد كان احتلال انكلترة لمصر عام ١٨٨٢ معكراً لمطامعها واهدافها وآمالها في مصر وبلاد الشام وعاملا مقوياً للتنافس بين الدولتين حول الشرق العربي ، ولاسيما انها كانت تعتبر هذه البلاد حصتها الطبيعية ! وظل التجاذب بين الدولتين مستمراً لم يهدأ نوعاً ما إلا بعد اتفاق عام ١٩٠٤ الذي كان على حساب البلاد العربية مشرقها ومغربها ، فقد كانت فرنسا قد سارت في سبيل تحقيق اطماعها في المغرب اشواطاً كبيرة في الجزائر وتونس وبقي عليها قفزة مراكش ، وكانت الظروف الدولية غير مواتية كثيراً ، فاضطرت الى التخلي عن مطامعها ومزاعمها في مصر ووافقت على اطلاق يد انكلترة فيها مقابل اطلاق هذه يدها في المغرب الاقصى « مراكش » . وقد عرف ذلك الاتفاق باسم اتفاق « الجنتلمان » الذي احرى به ان يسمى اتفاق اللصوص . . .

وقبيل الحرب العالمية الاولى تجدد الكلام حول تصفية الدولة العثمانية او تقسيمها الى مناطق نفوذ . ونتيجة لذلك عقد بين فرنسا وانكلترة اتفاق « لصوص » آخر عام ١٩١٢ اشار اليه بوانكاره وزير الخارجية الافرنسية في مجلس الشيوخ قائلا : ان لنا في سوريا ولبنان مصالح تقليدية نريد ان نجعلها محترمة ، ويسرني اني استطيع ان اضيف الى ذلك ان الظن بوجود خلاف على هذا الامر بيننا وبين الحكومة الانكليزية لا سبب له ، فقد صرحت لنا الحكومة المذكورة بمنتهى الود انه ليس لها في تلك الاقطار غرض في عمل ولا مقاصد تنويها ولا اماني سياسية ترغب فيها من اي نوع كان . . .

ولعل اللجنة التحضيرية لمؤتمر باريس العربي قد عنت هذا الاتفاق وقد ثارت مخاوفها من هذا التصريح وما كان يدور في نطاقه من احاديث تدل على ما تبيته فرنسا من مقاصد واطماع حينما ذكرت في بيانها ما ذكرت عن ما يبيت للبلاد العربية وخاصة لزهرة الوطن العربي سوريا من مقاصد ونوايا لمحوها في احاديث السياسة ومغامراتها على ما نقلناه في الجزء الاول .

وقد كانت الحرب العالمية الاولى ونتائجها الفرصة السانحة لفرنسا لتخطو نحو تحقيق اهدافها كاملة في سوريا ولبنان فاغتنمتها بدون مبالاة بما كان في ذلك من نكث وبغي بغية ضم الجناح الشرقي العربي في حوض البحر الأبيض الى الجناح المغربي العربي في هذا الحوض وتوطيد الامبراطورية الافرنسية العربية الكبرى التي ظلت تحلم بها وتجد في سبيلها امداً طويلا .

- ٣ -

وإذا كانت بعض مزاعم فرنسا ومحاولاتها بسبيلها مما اشرنا اليه في هذا الاستعراض الوجيز لم يصطبغ بصبغة المناوأة للحركة العربية الحديثة على اعتبار سبقه لانبعاث هذه الحركة بصورة عملية وجدية فان استمرار تلك المزاعم والمحاولات بعد انبعاث هذه الحركة عام ١٩٠٨ قد طبع هذه المزاعم والمحاولات بتلك الصبغة بطبيعة الحال . على ان فرنسا لم تقصر في هذه المناوأة عملياً وصراحة ايضاً في اثناء الحرب العالمية الاولى بالرغم مما تعرفه من آمال العرب وما تحملوه من عسف واضطهاد وبذلوه من جهود وتضحيات ؛ وما كان من مشاركتهم الفعلية في الحرب ، وبالرغم مما بدا منها من تشجيع ادبي للحركة المذكورة قبيل الحرب وفي سياق انعقاد المؤتمر العربي في باريس سنة ١٩١٢ ، وبالرغم كذلك مما كان رجال الحكم فيها يصدرونه من تصاريح رسمية منفردة حيناً ومشتركة مع بريطانيا واميركا حيناً آخر في صدد توكيد نزاهة القصد الذي يحارب الحلفاء من اجله ، وعزمهم على تحرير الامم المستضعفة من الامم المتسلطة عليها وجعل الحق لها في تقرير مصيرها وإبطال حق القوة في فرض الارادة والاملاء والتحكم والاستغلال الاستعماري ؛ مما ظهر انه لم يكن الا كذباً وتضليلا وانه كان يخفي وراءه المطامع والمقاصد المريبة ؛ ثم بالرغم مما كان وظل كتاب فرنسا وشعراؤها وادباؤها يتبجحون به من امومة فرنسا للحرية ومبادىء الثورة الافرنسية وما كان لها من اثر في تحرير الانسانية ، وما بذلته فرنسا من جهود في خدمة هذه المبادىء والدفاع عنها مما اندمج في اسطوريته كثير من شباب العرب المثقفين بالثقافة الافرنسية ، ونقول اسطوريته لأن التاريخ لم يسجل لفرنسا منذ ان اعلنت ثورتها الكبرى موقفاً فيه دفاع صادق ومخلص عن حرية امة مضطهدة وحقوقها ،

ولأن كل ما سجله لها هو عكس ذلك على خط مستقيم وبدون اي استثناء ؛ سواء في مانيع الثورة من مغامرات نابليون وحروبه وبسط سيطرته على قسم من الشرق العربي وعلى اوروبا ، او ما كان من فرنسا بعد ذلك من غزوات باغية ومواقف ظالمة في المغرب العربي هدفت الى محو كيان اهله وتبديل وجهه واستنزاف ثروته ودده وطمس كل مظهر من مظاهر حريته وقوميته وطابعه ، وسواء في ما كان من تصرفاتها الاستعمارية الباغية في البلاد الاسيوية والافريقية الاخرى التي نكبت بها.

فمنذ اخذت بريطانيا تتبادل الرسائل مع الملك حسين في صدد انحياز العرب الى جانب الحلفاء وفي صدد تحقيق الاهداف العربية القومية وشموها بدأ تجهم فرنسا لما تحتويه رسائل الحسين من مطالب قومية في بلاد الشام ، وبدأت اطماعها ومزاعمها التقليدية التي لم تكن لتفوت احداً من اصحاب النظر تبدو قوية صريحة ، وتغدو عقبات مزعجة في سبيل التوافق والتطابق . ومما لا ريب فيه أن ما كان من مراجعات الانكليز وتحفظاتهم في الرسائل بشأن سوريا وسواحلها وأهلها انما كان بتأثير فرنسا ومساعيها . وقد أدرك الحسين هذا ومداه في مستقبل البلاد العربية والحركة العربيه إدراكاً ظهر أثره في ما كان منه من ملاحظات وتحذيرات نقلنا شيئاً من عباراته فيها في الجزء الاول من هذا الكتاب .

ولقد بدأت هذه المساعي بين فرنسا وروسيا وبريطانيا في سنة ١٩١٥ استعجالاً للتفاهم على تقسيم الاسلاب واستمرت بينما كان مكماهون والحسين يتبادلان الرسائل وانتهى باعتراف الدول المذكورة لبعضها بما تبتغي من أسلاب فكان لفرنسا جميع سوريا عدا ميناءي عكا وحيفا اللتين تركتا لانكلترا مع القسم الجنوبي من العراق الذي يدخل فيه بغداد، مقابل اعتراف الدولتين لروسيا بما تريده من مضايق البسفور والدردنيل والانحاء التركية الاخرى . وقد دخل القسم الشمالي من العراق أي ولاية الموصل في نصيب فرنسا . ولم يكد يجف مداد تلك الرسائل حتى عقدت معاهدة سايكس بيكو الافرنسية الانكليزية بالحاح من فرنسا حتى لاتكون تلك الرسائل التي احتوت عهود بريطانيا للعرب في الاعتراف باستقلالهم عثرة فيما بعد في سبيل مطامعها ومدعياتها؛ حيث احتوت هذه المعاهدة تقطيع اوصال العراق والشام ووضع أقسام منها تحت حكم وإدارة فرنسا وانكلترا مباشرة وقيام دولة عربية او حلف دول

عربية في أقسام منها على ان تكون اجزاء معينة من هذه الدول تحت نفوذ وحماية بريطانيا وأجزاء معينة أخرى تحت نفوذ وحماية فرنسا؛ وحيث جعلت إدارة فلسطين دولية باستثناء عكا وحيفا اللتين جعلتا تحت الحكم الانكليزي المباشر، فكانت ابشع مؤامرة غادرة مزق فيها وطن واحد وامة واحدة شر ممزق ، وجعلا فضلا عن ذلك مادة جذب ودفع وتشاد في ما كان من تنوع النفوذ والسيطرة في القسم الواحد مما فيه انكى ما يمكن ان يبيت من سوء قصد وكيد لحياة هذه الامة والوطن ، كل هذا في حين تعهدت بريطانيا في هذه الاثناء بالاعتراف باستقلال العرب في كل مكان لها فيه حرية العمل .

الاستمرار في المناوأة عقب انتهاء الحرب في الداخل والساحل

ثم لم تكد الحرب تنتهي في بلاد الشام ويدخل فيصل دمشق على رأس كتائب الثورة العربية التي ساعدت جيوش الحلفاء مساعدات قيمة اعترف فيها غير واحد من قواد الحلفاء ورجالهم حتى اخذت السلطات الافرنسية تقف موقف المناوىء للاهداف القومية العربية ظاهراً وخفياً ورسمياً وغير رسمي ، وفي المنطقة الساحلية التي احتلتها فصائلها بعد طي العلم العربي عنها وكان ذلك من آلم مظاهر هذه المواقف وانكاها - وفي المنطقة الداخلية التي قامت فيها الحكومة العربية الفيصلية على السواء ؛ حيث كانت تبث الدعاية التخويفية والتهويلية في الساحل او بين النصارى خاصة من العرب والمسلمين والشرفاء والفكرة العربية ونتائجها وتصور العرب وفيصل بصورة الغرباء الدخلاء ، وتتعقب كل حركة استجابة من المسلمين والنصارى على السواء للفكرة العربية ودعوتها ؛ وحيث كانت تجري المرتبات الضخمة على انصارها وموالياها وفي سبيل كسب الانصار والموالين وخاصة على الصحافة اللبنانية المسيحية، وتؤسس صلات بينها وبين بعض الوجهاء وغير الوجهاء من مسلمين وغير مسلمين في الداخل هادفة الى توجيههم في اتجاه معاكس للاتجاه القومي ووقوفهم موقف المثبط تارة والمنذر تارة والمثير للنعرات الاقليمية والدينية تارة مما كانت آثاره تظهر من آن لآخر وتؤدي الى مشاكل وارتباكات مزعجة للعهد الفيصلي

ورجاله. وقد امتدت اليد الافرنسية فيما امتدت اليه في هذا العهد الى دروز حوران بواسطة بعض المأجورين من دروز لبنان بقصد البلبلة والتشويش واثارة روح الطائفية والتذمر والتمرد مما ظهر آثاره بما كان من غدو ورواح بين جبل الدروز وبيروت ، وبما كان يعود به الرائحون من المال والخلع المغرية والشوائع والنفثات المشوشة المسمومة حتى جاء وقت اخذ هذا يصبح كالسيل إذا صح التعبير حيث صار الغادون الرائحون يذهبون قوافل وجماعات دون ماتستر وتكتم كما كان الامر حين بدئه . وقد حاول بعض رجال العهد مع عقلاء الدروز ومخلصيهم الوقوف في وجه هذه الحركة المزرية فلما اشتدت رؤي الافضل تركها حتى يسأمها الافرنسيون انفسهم وقد كان .

- ٤ -

فهذا الجزء من كتابنا سيحتوي صوراً لما كان من فرنسا ضد الحركة العربية والشعب العربي في المشرق والمغرب من مواقف وادوار ؛ وسيكون الكلام فيه على سوريا اولا ثم لبنان ثم المغرب العربي . وتقديم الكلام على سوريا ولبنان مع ان نكبة المغرب العربي بفرنسا قد سبقت نكبتهما بها هو بسبب اتصال ذلك بالحركة العربية الحديثة التي كانت سوريا ولبنان مسرحاً مباشراً لها من جهة وبقصد الاتساق من جهة ثانية مع تسلسل الحديث الذي انتهى في الجزء الاول بانهيار العهد الفيصلي الذي كان في الحقيقة اثراً من آثار تلك المواقف والأدوار .

على ان هذا التقديم لا يتناقض مع الترتيب الزمني ايضاً اذا ماذكرنا ان مطامع ومزاعم ومحاولات فرنسا قد كانت بالنسبة لسوريا ولبنان سابقة على ما هو واضح من الاحداث والادوار التي استعرضناها آنفاً .